



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR  
Date : 23-12-93  
Photo No. : 131

## دليل عافية

ثمة مفارقة مثيرة للعجب، بلا شك، ان نتحدث الآن، بعد حادثة التفجير الموجهة ضد حزب الكتائب، عن دلائل العافية المستعادة في هذا البلد. وقد يتعجب البعض اكثر إن قلنا ان هذه الدلائل تصدر عما يعتبر عادة ازمان سياسية. وأخر هذه الازمان هي التي نشبت الاسبوع الماضي حول مسألة البث التلفزيوني الفضائي.

نعم، ان هذه الازمة دليل عافية، تماماً كما كان الخلاف المناشب بين الدولة والاتحاد العمالي دليل عافية. فكلا الحالين ينمآن عن عودة السياسة الى المجتمع، على رغم ارادة الدولة ربما. ولا يقلل من شأن هذه الظاهرة ان تكون هذه العودة الى السياسة ناتجة عن مصالح قطاعية او حتى تجارية. كما لا تقلل من شأنها قدرة الدولة على منع الحركة غير المنظمة الأيلة الى اعادة تأسيس اللعبة السياسية ان تعطي كامل مفاعيلها. فالمهم، في هذه المرحلة على الاقل، الا يفضي تضخيم الاولوية المعطاة الى اعادة الاعمار الى اسكات السجال، السياسي بامتياز، الذي بدأت تثيره قراءة المسؤولين لتلك الاولوية. والمهم أيضاً، وفي كلا الحالين، الا تظل ممانعة شطر من الطبقة السياسية عقبه أمام انبعاث علاقات تناقضية "عادية" بين حكم ومعارضة يتشاطران الولاء نفسه للدولة.

الا ان ازمة البث الفضائي تحمل دليل عافية اضافيا. والاضافة هنا تأتي من "التناغم" المستعاد بين حركة العالم العربي والتناقضات اللبنانية، مهما يكن تقويمنا لهذه وتلك. و"التناغم" عبر عنه الرئيس الحريري في معرض حديثه عن ضرورة مراعاة علاقات لبنان العربية في تحديد ما يجب بثه او ما لا يجب. لن ندخل هنا في النقاش الدائر بين رئيس الحكومة، بصفتيه الرسمية والخاصة، ومعارضيه. ولن نتطرق كذلك الى صحة الحجج المتبادلة بين الطرفين، خصوصا ادعاء البعض ان حرص الرئيس الحريري على اخلاقيات المشاهدين العرب هو مجرد تبرير. فمهما يكن الامر، هناك بعد عربي في هذا السجال، وهو بعد لا يحتكره احد الطرفين. ولعل من الضروري التطلع الى ابعد من لبنان، والعودة الى ماض قريب كان فيه لبنان غائبا عن حركة العالم العربي، لتبين هذا البعد.

عندما اطلق قمران اصطناعيان من صنع اوروبي تحت اسم "عربسات" في اواسط الثمانينات، هالت معظم الصحافة العربية من المحيط الى الخليج، خصوصا الخليج، معتبرة انهما مدخل العرب الى العصر الفضائي، لاسيما وان عملية الاطلاق تزامنت مع نجاح شاب ميسور من الجزيرة في حجز مكان له على متن المكوك الاميركي الذي اطلق احد القمرين. لكن سرعان ما اكتشف العرب، وان لم يفصحوا عن ذلك، ان مشروع "عربسات" تم تحجيمه الى احد شقيه، اي شق المواصلات الهاتفية وتوابعها، فيما تم التخلي عن معظم ما وعدنا به في الشق التلفزيوني، في تلاوينه التربوية كما الاخبارية والترفيهية. واستمرت الامور على هذا المنوال، على ما يبدو، الى اليوم الذي اكتشف فيه بعض اصحاب الرساميل النفطية انهم قد يجدون فائدة في التعويض عن احجام الحكومات في الاستفادة من طاقات مشروع "عربسات"، لاسيما ان تلك الحكومات صارت مضطرة الى تقبل فكرة تلقي ارسال خارجي، بعد نجاح شبكة "سي. إن. إن" الاميركية في محو حدود "القرية الكونية". وهكذا رأينا احدى الشركات السعودية تؤسس تلفزيونا عربيا (في لندن طبعا) كما كانت جهات سعودية اخرى اقتنت الصحف (وفي لندن طبعا).

ليس التشبيه بين ما آلت اليه الصحافة العربية المهاجرة ومصير التلفزيونات العربية عرضيا. فالمسعى واحد في الحالين: اعلام عربي معقلن، وانما معقم.

فلا بأس إذا جاءت الفوضى اللبنانية تعكر هذا المسعى، وان لم يكن محسوما ان الجهات المعارضة للحرص الرسمي على الاخلاقيات العربية راغبة في ان تنتج اعلاما غير معقم، لأنها هي ايضا ربما، وبالواسطة، طرف في سجال سعودي - سعودي.

سمير قصير